

في رحاب وليد الكعبة

تأليف
السيد عادل العلوي

في رحاب وليد الكعبة⁽¹⁾

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم ومنكري فضائلهم.

أما بعد:

فاعلموا أيها الأحباء الكرام أنّ العقائد تعني العلوم والمفاهيم التي تتعقد بالقلب، حتّى تكون من صميم الإنسان وواقعه، فهي بحكم المسامير في ألواح القلوب، فتحتاج دوماً إلى الدقّة والدقّة، أي يكون المعتقد دقيقاً في معتقداته، كما يدقّ على تلك المسامير دائماً حتّى لا تزول ولا تسقط عن القلب، وبهذا يحتاج الإنسان إلى الذكر والذكرى . والذكرى بمعنى تكرار الذكر . وإلا فإنّ القلوب إذا تزلزلت بالشبهات والأباطيل فإنّها أوجبت سقوط عقائدها ومفاهيمها القلبيّة.

1- محاضرة إسلامية ألقاها الكاتب في مسجد الإمام الرضا (عليه السلام) ليلة ميلاد أمير المؤمنين (عليه السلام) 13 رجب الخير سنة 1420 هـ. ق.

الصفحة 4

ثمّ لا يخفى أنّ العلم والعصمة من المفاهيم العقائدية الهامّة في قاموس الثقافة الإسلاميّة في مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

والعلم هو الانكشاف وحصول أو حضور المعلوم لدى العالم أو انطباع صورة الشيء في الذهن، وإنّه ينقسم إلى علم حصولي وعلم حضوري، والأوّل إلى كسبي وإلهامي، والثاني إلى ذاتي ولدنيّ.

فالحصولي الكسبي بحاجة إلى دراسة وتحصيل وتعليم، وإنّه في الصّغر كالنقش على الحجر، وفي الكبر كالنقش على البحر، ومن طلب العلى والعلم سهر الليالي، وهو بمعنى حضور صورة المعلوم لدى العالم.

وبداية العلم الإلهامي إنّما هو من الرحمة الرحمانية، قد أعطاه الله لكلّ الخلق على السواء عند خلق النفوس:

{فَأَلَّهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا فَدَفَّلْنَا مِنْ زَكَاةِهَا} (1)

فمن اتقى الله فإنّه يزداد علماً:

{وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ} (2)

ومن هذا العلم الإلهامي ما ورد في قصّة أمّ موسى من الوحي:

{وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ} (3)

ومنه ما عند أمثال زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) كما شهد

1- الشمس: 8 - 9.

2- البقرة: 282.

3- القصص: 7.

بحقّها الإمام زين العابدين: «أنت بحمد الله عالمةٌ غير معلّمة»، فعندها من العلم الإلهامي في قمّته وأعلى مراتبه، وهو برزخ بين العلم الكسبي والعلم اللدني، لا يلقاه إلا ذو حظّ عظيم.

والعلم اللدني هو علم الأنبياء والأوصياء، فهو من العلم الحضورى، وإنّه من لدن حكيم، من الله العليم جلّ جلاله، ولهذا العلم اللدني مراتب أيضاً، فأعلاها ما عند الأربعة عشر معصوم (عليهم السلام)، أي النبيّ وفاطمة الزهراء والأئمة الاثنا عشر (عليهم السلام).

وأما العلم الذاتي فهو علم الله سبحانه وتعالى، وإنّه العلم الأزلي عين ذات الله عزّ وجلّ.

فالعلم كلّى تشكيكي له مراتب طولية وعرضية، وأمّهات المراتب فيما سوى الله سبحانه أربع، وهي كما يلي:

1. العلم بالمعنى الأعمّ: وهو العلم الكسبي لعامة الناس على السواء.
 2. العلم بالمعنى العامّ: وهو العلم الإلهامي لأمثال زينب الكبرى (عليها السلام).
 3. العلم بالمعنى الخاصّ: وهو علم الأنبياء وأوصيائهم، وهو من العلم اللدني الحضورى.
 4. العلم بالمعنى الأخصّ: وإنّه يختصّ بالنبيّ وبنته فاطمة الزهراء والأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)، وإنّه أوسع دائرة من كلّ العلوم، بل ما عند غيرهم بالنسبة إليهم إنّما يكون بمثل القطرة بالنسبة إلى البحار، كما ورد في الأخبار.
- ثمّ العلم الحضورى بمعنى حضور المعلوم بنفسه لدى العالم، وإنّه غير قابل للخطأ دون الحصولى، ثمّ إنّ الحضورى تشترك فيها كلّ القوى، وأما الحصولى

فهو بقوة واحدة كالبصر في المرئيات، ثمّ الأفعال منشؤها هو العلم، فلا يصدر الفعل من دون علم، والعلم من مقدّمات العمل وليس العلة التامة، وإذا غفلت النفس عن صورة ومفهوم المعلوم، فإنّ الفعل يتخلف عن العلم، وهذا إنّما يصدق في العلم الحصولى دون العلم الحضورى، فمع العلم تظهر آثاره.

ثمّ من علم بقبح الذنب وكان عنده حاضراً، فإنّه يعتصم منه ويتجنّب، كما هو واضح.

والعصمة لغّة: بمعنى المنع، واصطلاحاً: عبارة عن ملكة قدسيّة راسخة في الإنسان، تمنعه من الذنوب والمعاصي، ولها مراتب، فإنّها من الكليّ التشكيكي أيضاً، وإنّها تابعة للعلم، فإنّ سبب العصمة ومنع النفس عن الآثام والمعاصي هو العلم، وكلّما ازداد الإنسان علماً ازدادت العصمة. وإنّ القرآن الكريم يصرّح في آياته الشريفة أنّ سبب عصمة الأنبياء والأوصياء هو ما أعطاهم من العلم اللدني.

والعصمة تارة تكون مطلقة وهي ما عند الأنبياء وأوصيائهم، وأخرى تكون نسبية وهي الموجودة عند الناس، واختلافهما في سعة الدائرة وضيقها.

وأّمّهات درجات العصمة أربع:

1. العصمة بالمعنى الأعمّ:

وهي تعني التقوى بالمعنى الأعمّ، أي إتيان الواجبات وترك المحرّمات، أو بعبارة أخرى العدالة التي تشترط في إمام الجماعة، فإمام الجماعة يكون معصوماً ولو في الظاهر بهذا المقدار، وكلّ مسلم ومؤمن لا بدّ أن يكون عادلاً في حياته

بترك الذنوب والمحرمات وفعل الواجبات وإتيانها، والعبد يسأل ربه في مناجاته وأدعيته: «اللهم اغفر لي ما مضى من ذنوبي واعصمني فيما بقي من عمري»، وهذه العصمة أولى مراتب العصمة الأفعالية، فإنّ الإنسان يعصم نفسه في أفعاله من الذنوب والمعاصي.

2 . العصمة بالمعنى العام:

وهي من أعلى مراتب العصمة الأفعالية وهي التي عند أمثال أبي الفضل العباس وزينب الكبرى والسيدة المعصومة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر (عليهم السلام)، وهي نتيجة العلم الإلهامي والتقوى الخاص، فيترك الإنسان المكروهات فضلا عن المحرمات، كما يأتي بالنوافل والمستحبات فضلا عن الواجبات، ومنهم من يترك حتى نية المكروه ولم يخطر ذلك على ذهنه.

3 . العصمة بالمعنى الخاص:

وهي ما عند الأنبياء وأوصيائهم (عليهم السلام)، وإنّها ذاتية أي من ذاتهم، ومعنى الذاتي ليس الضروري والبيهي كما في الفلسفة حتى يلزم الإلجاء والجبر فتنتفي الفضيلة، بل بلطف خاص من الله لما عندهم من العلم اللدني والملكات الخاصة، كما أنّ هذه العصمة مطلقة وكلية، وإنما منحهم الله ذلك بعد الاختبار في عوالم التكليف كعالم الذرّ وقوله سبحانه: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ} (1).

1- الأعراف: 172.

وهذه العصمة من مظاهر عصمة الله سبحانه، فكما كونه لا يفعل القبائح ولا يريد لها لاستحالة ذلك عليه، وهذا لا ينافي كونه مختاراً، كذلك العصمة في الأنبياء لا تتنافى مع اختيارهم، فتدبر.

4 . العصمة بالمعنى الأخص:

وهي التي عند الأربعة عشر معصوم (عليهم السلام)، فهي أعلى مراتب العصمة، وهي المظهر الأتم للعصمة الإلهية، فإنّه كما عندهم الولاية العظمى، فإنّ فيهم العصمة الكبرى، والعلم الأتم والاسم الأعظم. وأساس العصمة . عند الكلّ . هو العلم والانكشاف، ولمثل هذا ورد في الحديث الشريف: «العصمة ثمرة العلم»، فالعلم هو ما به الاشتراك بين مراتب العلم.

وأما الذي به الامتياز: فتمتاز عصمة الأنبياء بالزهد، فقد اختبرهم الله بذلك، وشرط عليهم في العوالم السابقة على عالم الدنيا، بأن يزهّدوا في دنياهم حتى لا يتلوّثوا بحبّها، فإنّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة، وإنّهم دعاة التوحيد في محيط الكفر والشرك والمعاصي والذنوب، فلا بدّ من طهارتهم وعصمتهم بعصمة ذاتية كلية مطلقة، بفيض العلم عليهم من لدن حكيم عليم، وبهذا امتاز الأنبياء عن الناس، وإنّهم القدوة والأسوة، وبهم يتمسك ويكون النجاة، فهم حبل الله جلّ جلاله.

وأما عصمة الأربعة عشر معصوم (عليهم السلام)، فإنّما كان الامتحان والاختبار

بالصبر وهو أساس كل الصفات الأخلاقية التي منها الزهد، فهو أوسع دائرةً، وأعمق غوراً، وأدق مفهوماً.

{وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} (1).

واليقين هو العلم، كما أنّ الهداية بأمر من الله سبحانه، يلزمه العلم المطلق، والأمر المطلق، فعلمهم يختلف عن علم الأنبياء، وإنّه لو كان بعض الأنبياء عنده حرف واحد أو حرفين أو ثلاثة حروف من ثلاث وسبعين حرفاً من الاسم الأعظم، فإنّ عندهم اثنين وسبعين حرفاً من الاسم الأعظم، وإذا كان بعض الأنبياء عنده علم من الكتاب فإنّ الأئمة الأطهار (عليهم السلام) عندهم كلّ الكتاب.

وما أوسع البون بين العصمتين وبين العلمين؟! وما أكثر الفوارق بينهما؟ وإذا كان لا يقاس بالله أحد حتّى الأنبياء وحتّى الأربعة عشر (عليهم السلام)، فإنّه لا يقاس بهم أحد أيضاً بعده سبحانه، حتّى الأنبياء والأوصياء، فهم أفضل الخلق على الإطلاق، هذا ما أراد الله لهم:

{فَصَلِّنا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} (2).

ومن الفوارق بين العصمتين: إنّه يصدر من الأنبياء ترك الأولى، ويقول إبراهيم الخليل (عليه السلام): **{أَرِنِي كَيْفَ**

تُحْيِي الْمَوْتَى} (3)، ويخاطب بقوله: **{أَوْ لَمْ**

1- السجدة: 24.

2- البقرة: 253.

3- البقرة: 260.

تُؤْمِنُ}؟ ويقول: **{قَالَ بَلَىٰ وَكَانَ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}**، ولا يصدر ذلك من الأربعة عشر (عليهم السلام)، بل يقول أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام): «لو كشف لي الغطاء ما ازدت يقيناً»، وإنّه أفضل من آدم ونوح وموسى وعيسى وكلّ الأنبياء إلّا خاتمهم وسيدهم محمّد (صلى الله عليه وآله)، فإنّه يقول في حقّه: «أنا عبد من عبيد محمّد»، من باب (من علمني حرفاً صيرني عبداً)، وقد علّمه الرسول الأعظم ألف باب من العلم يفتح من كلّ باب ألف باب. ولو جمع علم الأولين والآخرين قبال علم أمير المؤمنين كان كالقطرة قبال البحر، كما ورد من الأخبار، فهو الكتاب المبين، وما من صغيرة ولا كبيرة من مجرّات مليونية وإلى ذرّات مليارديّة إلّا في كتاب مبين، ومن عنده علم الكتاب، فموسى الكليم الكتاب المستبين وأمير المؤمنين هو الكتاب المبين.

ولمّا كان النبيّ الخاتم محمّد المصطفى (صلى الله عليه وآله) أفضل الخلق وأفضل الأنبياء، فكذلك من كان نفسه يكون في رتبته في الأفضليّة على غيرهما، ويدلّ على أنّه نفسه آية المباهلة، وأمّا معتقدنا في علم أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام):

عن الشيخ الصدوق في جامع الأخبار بسنده عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر (عليه السلام) عن أبيه عن جدّه

(عليهما السلام) قال: لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله): **{وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ}** (1)

قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا: يا رسول الله، هو التوراة؟ قال: لا، قالوا: فهو الإنجيل؟ قال: لا، قالوا: فهو القرآن؟ قال: لا، قال: فأقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): هو هذا،

1- يس: 12.

الصفحة 11

إنه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء⁽¹⁾.

وفي الصحيح عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب؟ فقال: ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما يأخذ بعوضة بجناحها من ماء البحر⁽²⁾.

وهذا يعني أن من عنده علم من الكتاب أي الأنبياء أي علم الأولين والآخرين فهو ما دون القطرة أمام البحر.

قال أبو عبد الله (عليه السلام): ما يقول الناس في أولي العزم وصاحبكم أمير المؤمنين (عليه السلام)؟ قال: قلت: ما يقدمون على أولي العزم أحداً؟ قال: فقال أبو عبد الله (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى قال لموسى (عليه السلام): **{وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْبُوتِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً}**⁽³⁾، ولم يقل كل شيء موعظة. وقال لعيسى (عليه السلام): **{وَلَا يَبِينُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ}**⁽⁴⁾، ولم يقل كل شيء، وقال لصاحبكم أمير المؤمنين (عليه السلام): **{قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ}**⁽⁵⁾.

وقال الله عز وجل: **{وَلَا رَيْبَ وَلَا يَابِسَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}**⁽⁶⁾، وعلم

1- البحار 35: 428.

2- البحار 35: 429.

3- الأعراف: 145.

4- الزخرف: 63.

5- الرعد: 43.

6- الأنعام: 59.

الصفحة 12

هذا الكتاب عنده.

وهذا العلم الأخص بالنسبة إلى من يعلم به، وهو أوسع دائرة من كل العلوم، إنما أنزله الله عليهم ولا يزال على الإمام المعصوم الحي صاحب العصر والزمان (عليه السلام) بواسطة الروح وهو خلق أعظم من جبرئيل (عليه السلام) ينزل مع أفواج من الملائكة على حجة الله في ليلة القدر ليقدم له كل أمر حكيم.

في الصحيح عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى: **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي}**⁽¹⁾، قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله وهو مع الأئمة وهو من

وعن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَيْدِنَا بِرُوحٍ مِنْهُ مَقْدَسَةٌ مَطَهَّرَةٌ لَيْسَتْ بِمَلِكٍ، لَمْ تَكُنْ مَعَ أَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى إِلَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَهِيَ مَعَ الْأُئِمَّةِ مِمَّا تَسَدَّدُهُمْ وَتَوَقَّفَهُمْ وَهُوَ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (3). وفي الصحيح عن جابر في حديث: إِنَّ السَّابِقِينَ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَخَاصَّةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ، جَعَلَ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ، أَيْدَهُمْ بِرُوحِ الْقُدُسِ، فَبِهِ بَعَثُوا أَنْبِيَاءَ وَأَيْدَهُمْ بِرُوحِ الْإِيمَانِ... وَبِرُوحِ الْقُوَّةِ... وَبِرُوحِ الشَّهْوَةِ... وَرُوحِ الْمُنْدَرَجِ...

1- الإسراء: 85.

2- الكافي 1: 273.

3- البحار 25: 48.

عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) سألته عن علم العالم فقال لي: يا جابر، إِنَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ: رُوحُ الْقُدُسِ فَبِرُوحِ الْقُدُسِ يَا جَابِرُ عَرَفُوا مَا تَحْتَ الْعَرْشِ إِلَى مَا تَحْتَ الثَّرَى. وفي صحيح زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا}** (1)، قال: منذ أنزل الله ذلك الروح على نبيّه ما صعد إلى السماء وإنّه لفينا (2).

عن الإمام الصادق (عليه السلام): وروح القدس من سكن فيه فإنّه لا يعمل بكبيرة أبداً.

فروح القدس حقيقة غيبية ترافق النبيّ أو الوصي من بعده لعلمه ورشده، وتعصمه من كلّ شين ورين، وإنّها قوّة نفسانية تمنح الأنبياء والأوصياء علماً وعصمة عن كلّ خطأ في القول أو الفعل أو السلوك والأخلاق، وإنّ الروح لها مراتب تختلف شدّة وضعفاً، فإنّ روح القدس وإن نزل على عيسى بن مريم وغيره إلاّ أنّه في الرتبة الدانية، وما كان في النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) دون الأنبياء، باعتبار الفرد الأتمّ والرتبة العليا والصنف الخاصّ بهم: **{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ}** (3)، فهي تختلف شدّة وضعفاً، وما نزل على النبيّ كما في الخبر الرضوي لم ينزل على أحد من قبله وإنّه لم يصعد بل فيهم (عليهم السلام)، وهو مع

1- الشورى: 52.

2- بصائر الدرجات: 457.

3- البقرة: 253.

الحجّة بن الحسن العسكري (عليه السلام) يؤيّد ليل نهار... جعلنا الله وإياكم من خُلص شيعته وأنصاره وأعوانه والمستشهادين بين يديه، ورزقنا رأفته ودعاءه ورحمته الخاصّة التي هي مظهر الرحمة الإلهية. وأخيراً:

لقد بنى آدم صفوة الله وأبو البشر مع هندسة جبرئيل الأمين الكعبة المشرفة، وإبراهيم خليل الرحمن مع ولده إسماعيل عمرها وأشادها مرة أخرى، وخاتم الأنبياء حبيب الله محمد (صلى الله عليه وآله) طاف حولها، كل هذا وكأنه مقدمة لضيافة ضيف عزيز على الله سبحانه، ألا وهو سيّد الوصيّين أمير المؤمنين أسد الله الغالب الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وإنّ كفيّة ولادته في جوف الكعبة يدلّ على مقامه العظيم وعلى أسرار عظيمة، يقف عليها العاشق المحبّ.

عن العلل والمعاني والأمالى بسندهم عن سعيد بن جبیر قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكانت حاملة به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق، فقالت: ربّ إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وإنّه بنى البيت العتيق، فبحقّ الذي بنى هذا البيت وبحقّ المولود الذي في بطني لما بيّرت عليّ ولادتي، قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، والترزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب فلم يفتح، فعلمنا أنّ ذلك أمر من أمر الله عزّ وجلّ، ثمّ خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين (عليه السلام) ثمّ قالت: إني فضّلت على من تقدّمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله

عزّ وجلّ سراً في موضع لا يحبّ أن يُعبد الله فيه إلّا اضطراراً، وإنّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنّة وأوراقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة، سمّيه عليّاً فهو عليّ، والله العليّ الأعلى يقول: إني شققت اسمه من اسمي، وأدبته بأدبي، ووقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤدّن فوق ظهر بيتي، ويقدّسني ويمجدني، فطوبى لمن أحبّه وأطاعه، وويلّ لمن أبغضه وعصاه⁽¹⁾.

وفي مناقب آل أبي طالب: فالولد الطاهر من النسل الطاهر ولد في الموضع الطاهر، فأين توجد هذه الكرامة لغيره؟ فأشرف البقاع الحرم، وأشرف الحرم المسجد، وأشرف بقاع المسجد الكعبة، ولم يولد فيه مولود سواه، فالمولود فيه يكون في غاية الشرف، وليس المولود في سيّد الأيام . يوم الجمعة . وفي الشهر الحرام وفي البيت الحرام سوى أمير المؤمنين (عليه السلام)⁽²⁾.

أجل، إنّ الكعبة قبلة المصلّين في كلّ العالم، يتوجّه إليها المسلم والمؤدّ بجسده الترابي وفي صلاته الجوارحيّة من القيام والركوع والسجود، فإنّه من تراب ويتوجّه إلى كعبة هي من الأحجار، وقد شرفها الله سبحانه لحكمته الربانية. وأمّا المصلّي في صلاته الجوانحيّة والروحيّة القلبية، إنّما يتوجّه بقلبه إلى

1- علل الشرائع: 56، معاني الأخبار: 62، أمالي الصدوق: 80، البحار: 35: 9.

2- البحار: 35: 19، عن المناقب: 360.

وليد الكعبة، ومن الثابت أنّ الولاية هي روح الصلاة وعمودها، لولاها ما قبلت الصلاة، ولولا قبول الصلاة ما قبلت ما سواها من الأعمال، فالصلاة عمود الدين، كما أنّ الولاية عمود الصلاة.
وقبلت الصلاة هي الكعبة، وقبلت قلب المؤمن وليدها، فإنّه مظهر أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، إنّه مظهر الولاية الإلهية العظمى، والمصلي حقاً إنّما يتوجّه بقلبه إلى كعبته الروحانية والولائية، وهي الحقيقة العلوية المتولّدة في جوف الكعبة، والتي هي زبدة الحقيقة المحمدية التي تبلورت فيها الولاية الإلهية.

عليّ حبه جنة قسيم النار والجنة
وصي المصطفى حقاً إمام الإنس والجنة

* * *

نادٍ علياً مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب
كلّ همّ وغمّ سينجلي بولايتك يا علي يا علي

* * *

لا عدّب الله أمي إنّها شربت حبّ الوصيّ وغدّتيه باللبن
وكان لي والدٌ يهوى أبا حسن فصرت من ذي وذا أهوى أبا حسن

* * *

وختاماً هلمّ سويةً لنعيش مع العلامة المحقّق شيخنا الأميني (قدس سره) وفي رحاب كتابه القيم (الغدير) المجلّد السادس . الصفحة 21 . 37 في ذيل قصيدة السريجي الأوالي، المتوفى 750 تقريباً، فقال العلامة بعنوان (ما يتبع الشعر):

الصفحة 17

«في هذه القصيدة إشارة إلى لمة من فضائل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وقد بسطنا القول في جملة مهمّته منها في الأجزاء السابقة ونذكر هنا ما أشار إليه شاعرنا بقوله:

من كان في حرم الرحمن مولده وحاطه الله من بأس وعدوان؟

يريد به قصّة ولادته صلوات الله عليه في الكعبة المعظمة، وقد انشقّ جدار البيت لأمه فاطمة بنت أسد فدخلته ثمّ التأمّت الفتحة، فلم تزل في البيت العتيق حتّى ولدت مشرف البيت بذلك الهبوط الميمون، وأكلت من ثمار الجنّة، ولم ينفلق صدف الكعبة عن درّه الدرّي إلّا وأضاء الكون بنور محيّا الأبلج، وفاح في الأجواء شذى عنصره الأقدس، وهذه حقيقة ناصعة أصفق على إثباتها الفريقان، وتضافرت بها الأحاديث، وطفحت بها الكتب، فلا نعبأ بجلبة رماة القول على عواهنه بعد نصّ جمع من أعلام الفريقين على تواتر حديث هذه الأثارة.

قال الحاكم⁽¹⁾: وقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة.

وحكى الحافظ الكنجي الشافعي في (الكفاية) من طريق ابن النجار عن الحاكم النيسابوري أنّه قال: وُلد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكّة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً

1- المستدرک 3: 483.

لمحلّه في التعظيم.

وتبعه أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الشهير بشاه وليّ الله والد عبد العزيز الدهلوي مصنّف (التحفة الإثنى عشرية في الردّ على الشيعة) فقال في كتابه (إزالة الخفاء): تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّاً في جوف الكعبة فإنّه وُلد في يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ولم يولد فيها أحدٌ سواه قبله ولا بعده.

قال شهاب الدين السيّد محمود الألوسي صاحب التفسير الكبير في (سرح الخريدة الغيبية في شرح القصصية العينية) لعبد الباقي أفندي العمري ص 15 عند قول الناظم:

أنت العليّ الذي فوق العلي رفعا ببطن مكّة عند البيت إذ وضعا

وكون الأمير كرم الله وجهه وُلد في البيت أمرٌ مشهور في الدنيا وذكر في كتب الفريقين السنّة والشيعة . إلى أن قال .: ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه كما اشتهر وضعه بل لم تتفق الكلمة عليه، وما أحرى بإمام الأئمّة أن يكون وضعه فيما هو قبله للمؤمنين؟ وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين.

وقال في الصفحة 75 عند قول العمري:

وأنت أنت الذي حطّ له قدّم في موضع يده الرحمن قد وضعا

وقيل: أحبّ عليه الصلاة والسلام (يعني علياً) أن يكافئ الكعبة حيث وُلد في بطنها بوضع الصنم على ظهرها فإنّها كما ورد في بعض الآثار كانت تشتكى إلى الله تعالى عبادة الأصنام حولها وتقول: أي ربّ حتّى متى تُعبد هذه الأصنام

حولي؟ والله تعالى يعدها بتطهيرها من ذلك. ا هـ.
وإلى هذا المعنى أشار العلامة السيّد رضا الهندي بقوله:

لَمَّا دَعَاكَ اللهُ قَدَمًا لِأَنَّ
شَكَرْتَهُ بَيْنَ قَرِيشٍ بَأَنَّ
تَوَلَّدَ فِي الْبَيْتِ فَلَبَّيْتَهُ
طَهَّرْتِ مِنْ أَصْنَامِهِمْ بَيْتَهُ

ويجدها القارئ من المتسالم عليه من فضائل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في غير واحد من مصادر القوم منها:

- 1 . مروج الذهب 2 ص 2
 - 2 . تذكرة خواصّ الأئمّة ص 7
 - 3 . الفصول المهمّة ص 14
 - 4 . السيرة النبويّة 1 ص 150
 - 5 . شرح الشفا ج 1 ص 151
 - 6 . مطالب السؤول ص 11
 - 7 . محاضرة الأوائل ص 120
 - 8 . مفتاح النجا في مناقب آل العبا
 - 9 . المناقب
 - 10 . مدارج النبوة
 - 11 . نزهة المجالس 2 ص 204
 - 12 . آيينه تصوّف ط ص 1311
 - 13 . روائع المصطفى ص 10
 - 14 . كتاب الحسين 1 ص 16
- تأليف أبي الحسن المسعودي الهذلي
تأليف سبط ابن الجوزي الحنفي
تأليف ابن الصبّاغ المالكي
تأليف نور الدين علي الحلبي الشافعي
تأليف الشيخ علي القاري الحنفي
تأليف أبي سالم محمّد بن طلحة الشافعي
تأليف الشيخ علاء الدين السكتواري
تأليف ميرزا محمّد البدخشي
تأليف الأمير محمّد صالح الترمذي
تأليف الشيخ عبد الحقّ الدهلوي
تأليف عبد الرحمن الصفوري الشافعي
تأليف شاه محمّد حسن الجشتي
تأليف صدر الدين أحمد البردوني
تأليف السيّد علي جلال الدين

تأليف السيّد محمّد مؤمن الشبلنجي

15 . نور الأبصار ص 76

تأليف الشيخ حبيب الله الشنقيطي

16 . كفاية الطالب ص 37

وأما أعلام الشيعة فقد ذكرت منهم هذه الأثارة أمة كبيرة منها:

- 1 . الحسن بن محمّد بن الحسن القمّي في تاريخ قم الذي ألفه وقدمه إلى الصاحب بن عبّاد سنة 378، وترجمه إلى الفارسيّة الشيخ الحسن بن علي بن الحسن القمّي سنة 865، راجع ص 191 من الترجمة.
- 2 . الشريف الرضي المتوفّى 406 (المترجم في ج 4 ص 181 . 221) ذكرها في خصائص الأئمة وقال: لم نعلم مولوداً في الكعبة غيره.
- 3 . شيخ الأئمة معلّم البشر أبو عبد الله المفيد المتوفّى 413 في المقنع، ومسار الشيعة ص 51 ط مصر، والإرشاد ص 3 وقال: لم يولد قبله ولا بعده مولودٌ في بيت الله سواه، إكراماً من الله جلّ اسمه بذلك، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم.
- 4 . الشريف المرتضى المتوفّى 436 (مرّت ترجمته في ج 4 ص 264 . 299) ذكرها في شرح القصيدة البائيّة للحميري ص 51 ط مصر وقال: لا نظير له في هذه الفضيلة.
- 5 . نجم الدين الشريف أبو الحسن عليّ بن أبي الغنائم محمّد المعروف بابن الصوفي ذكرها في كتابه (المجدي) المخطوط.
- 6 . الشيخ أبو الفتح الكراچكي المتوفّى 449 في (كنز الفوائد) ص 115.
- 7 . الشيخ حسين بن عبد الوهاب معاصر الشريف المرتضى في (عيون



(المعجزات).

8 . شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي المتوفى 460 في التهذيب ج 2، ومصباح المتهدّج ص 560، والأمالى ص 80 . 82.

9 . أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى 548 صاحب (مجمع البيان) في (إعلام الورى) ص 93 وقال: لم يولد قط في بيت الله تعالى مولوداً سواه لا قبله ولا بعده.

10 . ابن شهرآشوب السروي المتوفى 588 في (المناقب) 1 ص 359، و ج 2 ص 50.

11 . ابن البطريق شمس الدين أبو الحسين يحيى بن الحسن الحلّي المتوفى 60 في كتابه (العمدة) وقال: لم يولد قبله ولا بعده مولوداً في بيت الله سواه.

12 . رضيّ الدين عليّ بن طاووس المتوفى 664 في كتابه (الإقبال) ص 141.

13 . عماد الدين الحسن الطبري الأملي صاحب (الكامل) المؤلّف سنة 675 في كتابه (تحفة الأبرار) في الفصل الثامن من الباب الرابع.

14 . بهاء الدين الإربلي المتوفى 692 (مرّت ترجمته في ج 5 ص 445) في كتابه (كشف الغمّة) ص 19 وقال: لم يولد في البيت أحدٌ سواه قبله ولا بعده، وهي فضيلةٌ خصّه الله بها إجلالاً له، وإعلاءً لرتبته، وإظهاراً لتكريمته.

15 . أبو علي ابن الفتال النيسابوري المترجم في كتابنا (شهداء الفضيلة) ص 37 ذكرها في (روضة الواعظين) ص 67.

16 . هندوشاه بن عبد الله الصاحبى النخجواني في (تجارب السلف) ص 37.

17 . العلامة الحسن بن يوسف الحلّي المتوفى 726 في كتابه: كشف الحقّ، وكشف اليقين ص 5 ونصّ على أنّه لم يولد أحدٌ سواه فيها لا قبله ولا بعده.

18 . جمال الدين بن عنبة المتوفى 828 في (عمدة الطالب) ص 41.

19 . الشيخ علي بن يونس العاملي البياضي المتوفى 877 في (الصراط المستقيم).

20 . السيّد محمد بن أحمد بن عميد الدين علي الحسيني، في (المشجّر الكشّاف للسادة الأشراف) ص 230 ط مصر.

21 . الشيخ تقى الدين الكفعمي الآتي ترجمته في هذا الجزء إن شاء الله، في المصباح ص 512.

22 . أحمد بن محمد بن عبد الغفّار الغفّاري القزويني في (تاريخ نكارستان) المؤلّف سنة 949 ص 10 ط سنة 1245.

23 . القاضي نور الله المرعشي المستشهد 1019، المترجم في كتابنا (شهداء الفضيلة) ص 171 في كتابه: إحقاق الحقّ.

- 24 . الشيخ عبد النبي الجزائري المتوفى 1021 في «حاوي الأقوال» .
25 . الشيخ محمد بن الشيخ علي اللاهيجي في «محبوب القلوب» .
26 . المولى المحسن الكاشاني المتوفى 1091 في كتابه «تقويم المحسنين» .

- 27 . الشيخ نظام الدين محمد بن الحسين القرشي الساوجي تلميذ شيخنا البهائي في تأليفه «تكملة الجامع العباسي» لشيخه المذكور .
28 . الشيخ أبو الحسن الشريف المتوفى 1100 في كتابه الضخم الفخم القيم (ضياء العالمين) وقال: كانت مشهورة في الصدر الأول .
29 . السيد هاشم التوبلي البحراني صاحب التأليف القيمة المتوفى 1107 في (غاية المرام) وقال: بلغت حدّ التواتر معلومة في كتب العامة والخاصة .
30 . العلامة المجلسي المتوفى 1110 / 11 في جلاء العيون ص 80 فقال ما معناه: مشهور بين المحدثين والمؤرخين من الخاصة والعامة .
31 . السيد نعمة الله الجزائري المتوفى 1112 في (الأنوار النعمانية) .
32 . السيد علي خان الشيرازي 1118 / 20 في (الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية) .
33 . السيد محمد الطباطبائي جدّ آية الله بحر العلوم الفارغ عن بعض تأليفه سنة 1126 في رسالته الموضوعة لتواريخ مواليد الأئمة ووفياتهم .
34 . السيد عباس بن علي بن نور الدين الموسوي الحسيني المكي المتوفى 1179 في كتابه (نزهة الجليس) ج 1 ص 68 .
35 . أبو علي الحائري المتوفى 1215 في رجاله الدائر (منتهى المقال) ص 46 .
36 . السيد محسن الأعرجي المتوفى 1227 في (عمدة الرجال) .
37 . الشيخ خضر بن شلال العفكاوي النجفي المتوفى 1255 في مزاره المسمّى بأبواب الجنان وبشائر الرضوان .

- 38 . السيد حيدر الحسيني الكاظمي المتوفى 1265 في (عمدة الزائر) ص 54 .
39 . السيد مهدي القزويني المتوفى 1300 في (فلك النجاة) ص 326 .
40 . المولى السيد محمود بن محمد علي بن محمد باقر في (تحفة السلاطين) ج 2 فقال ما معناه: مشهور كالشمس في رائعة النهار .
41 . المولى السلطان محمد بن تاج الدين حسن في (تحفة المجالس) ص 88 ط سنة 1274 .
42 . السيد ميرزا حسن الزنوزي نزيل خوي في كتابه الضخم (بحر العلوم) .

- 43 . الحاج المولى شريف الشرواني من تلمذة السيّد العظيم صاحب الرياض في كتابه: الشهاب الثاقب في مناقب عليّ بن أبي طالب.
- 44 . المولى عليّ أصغر البروجردي في عقائد الشيعة ص 31 ط سنة 1263.
- 45 . الحاج ميرزا حبيب الخوئي في كتابه الكبير: شرح نهج البلاغة ج 1 ص 71.
- 46 . أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن جعفر الحسيني الأعرجي في «مناهل الضرب في أنساب العرب».
- 47 . الحاج الشيخ عباس القمّي المتوفّى 1359 في (سفينة البحار) ج 2 ص 229.
- 48 . السيّد محسن الأمين الحسيني العاملي في (أعيان الشيعة) ج 3: 3.

- 49 . الشيخ جعفر نقدي في كتابه (نزهة المحبّين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)) ص 2 . 8.
- 50 . شيخنا الاوردبادي ألف في الموضوع كتاباً فحماً، وقد أغرق نزاعاً في التحقيق ولم يبق في القوس منزعاً، وإليك فهرست عناوينه:

1 . حديث المولد الشريف وتواتره.

2 . حديث الولادة الشريفة مشهور بين الأمة.

3 . نبأ الولادة والمحدثون.

4 . حديث الولادة والنسّابون.

5 . حديث الولادة والمؤرّخون.

6 . حديث الولادة والشعراء.

7 . حديث الولادة والإجّاع عليه.

ألف القاضي أبو البحتري كتاباً في مولد أمير المؤمنين (عليه السلام) كما ذكره النجاشي وشيخ الطائفة، ورواه أبو محمّد العلوي الحسن بن محمّد عن حجر بن محمّد السامي عن رجاء بن سهل الصنعاني عن أبي البحتري كما في تاريخ الخطيب البغدادي 7 ص 419.

وذكر النجاشي في فهرسته ص 279 كتاب مولد أمير المؤمنين لشيخنا ابن بابويه الصدوق. وقد نظم هذه الأثارة كثيرون من أعلام الشيعة الفطاحل وشعرائها الأفاضل نظراء:

1 . السيّد الحميري المتوفّى 173، وقد مرّت ترجمته في ج 2 ص 231 . 278 قال:

ولدته في حرم الإله وأمنه	والبيت حيث فناؤه والمسجدُ
بيضاء طاهرة الثياب كريمة	طابت وطاب وليدها والمولدُ
في ليلة غابت نحوس نجومها	وبدت مع القمر المنير الأسعدُ

2. محمّد بن منصور السرخسي، ذكرها في أبيات توجد في مناقب ابن شهرآشوب ج 1 ص 360.
3. خواجه معين الدين الجشتي الأجميري المتوفى 632.
4. المولى الرومي العارف الشهير المتوفى 672.
5. المولى محمّد بن عبد الله الكاتبي النيسابوري المتوفى 889، المترجم في مجالس المؤمنين.
6. المولى أهلي الشيرازي المتوفى 942.
7. ميرزا محمّد علي التبريزي المتخلّص في شعره بـ (صائب) من شعراء عهد السلطان سليمان المتوفى 974 له قصيدة يمدح بها الكعبة المشرفة ويذكر مزاياها وعدّها منها ولادة أمير المؤمنين بها توجد في كتاب (الخرانة العامرة) صحيفة 291.
8. السيّد محمّد باقر بن محمّد الحسيني الاسترآبادي الشهير بداماد المتوفى 1041.
9. المولى محمّد مسيح المعروف بمسيحا الفسوي الشيرازي المتوفى

- 1127 الآتي شعره وترجمته في شعراء القرن الثاني عشر.
10. السيّد نصر الله المدرّس الحائري الشهيد سنة 1160، أحد شعراء الغدير يأتي في شعراء القرن الثاني عشر.
11. المولى رضا الرشتي المتخلّص في شعره بـ (المحزون) في مثويّ له.
12. ميرزا نصر الله المتخلّص بـ (الشهاب).
13. الشريف محمّد بن فلاح الكاظمي أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته في محلّهما، ذكرها في قصيدته الكزاريّة.
14. الشيخ محمّد رضا النحوي المتوفى 1226، أحد شعراء الغدير تأتي ترجمته في محلّها.
15. الشيخ حسين نجف المتوفى 1252، أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته في شعراء القرن الثالث عشر قال في قصيدته الكبيرة:

مولداً يا له علا لا يُضاهي	جعل الله بيته لعليّ
سيّد الرسل ولا أنبيها	لم يشاركه في الولادة فيه
علمه بالذي به من هواها	علم الله شوقها لعليّ
فأراها حبيبته ورأها	إذ تمنّت لقاءه وتمنّى
من ترى في الورى يروم ادّعاها؟	ما ادّعى مدّع لذلك كلاً
وكذا المشعران بعد مناها	فاكتست مگة بذاك افتخاراً
فغدت أرضها مطاف سماها؟	بل به الأرض قد علت إذ حوته

وإلى الحشر في الطواف عليه وبذاك الطواف دام بقاها

- 16 . ميرزا عباس الدامغاني المتخلص بـ (نشاط) الهزارجيري المتوفى 1262.
- 17 . السيد محمد تقي القزويني المتوفى 1270، أحد شعراء الغدير تأتي ترجمته في شعراء القرن الثالث عشر.
- 18 . الشيخ حسين بن علي الفتوني الهمداني العاملي الحائري، من شعراء الغدير يأتي ذكره في القرن الثالث عشر.
- 19 . الحاج محمد خان المولود سنة 1246 المتخلص بـ (دشتي) في ديوانه المطبوع.
- 20 . الحاج ميرزا إسماعيل الشيرازي المتوفى 1305، أحد شعراء الغدير من حجج الطائفة يأتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر له قصيدة موثقة في المولود المقدس ألا وهي:

رغد العيش فزده رغدا بسلاف منه تشفي سقمي

طرب الصبّ على وصل الحبيب وهنى العيش على بُعد الرقيب
 وفني من أكؤس الراح النصيب وائتني توماً بها لا مفردا
 فالهنا كلّ الهنا في التوئم
 آتني الصهباء ناراً ذائبه كلّتها قبساتٍ لاهبه
 واسقنيها والندامى قاطبه فلعمري إنّها ربيّ الصدى
 لفؤاد بالتصابي مضمم

ما أحيلى الراح من كفّ الملاح هي روح هي روح هي راح
 فأدرها في غدوّ ورواح كذكاء تتجلّى صرخدا
 رصعتها حبيبٌ كالأنجم
 حبذا آناء أنس أقبلتُ أدركت نفسي بها ما أمّلتُ
 وضعت أمّ العلى ما حُمّلتُ طاب أصلا وتعالى محتدا

مالكاً ثقل ولاء الأمم

أنست نفسي من الكعبة نوراً مثل ما أنس موسى نار طور
يوم غشى الملاء الأعلى سروراً قرع السمع نداءً كندا

شاطئ الوادي طوى من حرم

ولدت شمس الضحى بدر التمام فانجلت عنا دياجير الظلام
ناد: يا بشراكم هذا غلام وجهه فلقة بدر يهتدى

بسنا أنواره في الظلم

هذه فاطمة بنت أسد أقبلت تحمل لاهوت الأبد
فاسجدوا ذلاً له فيمن سجد فله الأملاك خرت سجداً

إذ تجلى نوره في آدم

كُشف الستر عن الحق المبين وتجلّى وجه رب العالمين
وبدا مصباح مشكاة اليقين وبدت مشرقة شمس الهدى

فانجلي ليل الضلال المظلم

نسخ التأبد من نفي ترى فأرانا وجهه ربّ الورى
ليت موسى كان فينا فيرى ما تمنّاه بطور مجهدا

فانثنى عنه بكفى مُعدم

هل درت أمّ العلى ما وضعت؟ أم درت ثدي الهدى ما أرضعت؟

أم درت كفت النهى ما رفعت؟ أم درى ربّ الحجى ما ولدا؟

جلّ معناه فلماً يُعلم

سيّد فاق غلاً كلّ الأنام كان إذ لا كائن وهو إمام
شرف الله به البيت الحرام حين أضى لعلاه مولدا

فوطاً تربته بالقدم

إن يكن يُجعل لله البنون وتعالى الله عما يصفون
فوليد البيت أحرى أن يكون لوليّ البيت حقاً ولدا

لا عزيز لا ولا ابن مريم

هو بعد المصطفى خير الورى من ذرى العرش إلى تحت الثرى

قد كست علياءه أمّ القرى غرة تحمي حماها أبدا

حيث لا يدنوه من لم يحرم
سبق الكون جميعاً في الوجود وطوى عالم غيب وشهود
كلما في الكون من يمناه جود إذ هو الكائن لله يدا
ويد الله مدرُّ الأنعم
سيّد حازت به الفضل مضر بفخار فسما كلّ البشر
وجهه في فلك العليا قمر فبه لا بالنجوم يُهتدى
نحو مغناه لنيل المغنم
هو بدرٌ وذراريه بدور عقت عن مثلهم أمّ الدهور
كعبة الوقاد في كلّ الشهور فاز من نحو فناها وفدا
بمطاف منه أو مُستلم

ورثوا العلياء قدماً من قُصي
ونزار ثمّ فهر ولؤي
لا يبارى حبّهم قطّ بحيّ
وهم أركى البرايا محتدا
والإيهم كلّ فخر ينتمي
أيّها المرجى لقاءً في الممات
ليتما عجل بي ما هو آت
علني ألقى حياتي في الردى
فايزاً منه بأوفى النعم

- 21 . ميرزا أبو القاسم الحسيني الشيرازي .
- 22 . سراج الدين محمد بن الحسن القرشي التميمي العدويّ الأمويّ المعروف بفدا حسين الهندي، نظم مكرمة الولادة الشريفة في قصيدته العلوية الكبيرة المطبوعة البالغة 1411 بيتاً المسماة بالنفحة القدسيّة ص 68، 178 .
- 23 . ميرزا محمد تقي الشهير بحجة الإسلام المتوفى 1312، في ديوانه المطبوع ص 196، 200 .
- 24 . الشاعر المفلح محمد اليزدي المتخلص في شعره بـ (جبحون) المتوفى حدود 1318، في ديوانه المطبوع .
- 25 . السيّد مصطفى بن الحسين الكاشاني النجفي دفين الكاظميّة المتوفى 1336 أحد شعراء الغدير، يأتي شعره وترجمته في شعراء القرن الرابع عشر .
- 26 . الحاج ميرزا حبيب الخراساني المترجم في كتابنا (شهداء الفضيلة) ص 282 .
- 37 . الشيخ علي الملّقب بالشيخ الرئيس الخراساني المتوفى حدود 1320 في منظومته المسماة بـ (تنبيه خاطر في أحوال المسافرين) ص 4 .



- 28 . الشيخ محمود عباس العاملي المتوفى 1353، أحد شعراء الغدير يأتي.
- 29 . السيد حسن آل بحر العلوم المتوفى 1355، من شعراء الغدير يأتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر.
- 30 . الحاج الشيخ محمد الحسين الإصبهاني المتوفى 1361، أحد شعراء الغدير الآتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر.
- 31 . السيد مير علي أبو طبيخ النجفي المتوفى 1361، أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته.
- 32 . السيد رضا الهندي النجفي المتوفى 1362، من شعراء الغدير يأتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر.
- 33 . السيد المحسن الأمين العاملي، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره.
- 34 . الشيخ محمد صالح المازندراني، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره.
- 35 . الشيخ ميرزا محمد علي الاوردبادي، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره، نظمها في غير واحدة من قصائده، ومما قال فيها قوله يمدح به أمير المؤمنين (عليه السلام):

سبق الكرام فما هم لم يلحقوا	في حلبة العلياء شأو كميته
إذ خصه المولى بفضل باهر	فيه يميّز حيّه من ميته
لم يتخذ ولداً وما إن يتخذ	إلا وكان ولاده في بيته
في البيت مولده يحقّق إنّه	دون الأنام ذبالة في زيته

خمّسها النطاسي المحنك ميرزا محمد الخليلي صاحب (معجم أدباء

(الأطباء).

- 36 . الشيخ محمد السماوي النجفي، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره.
- 37 . الشيخ محمد علي يعقوب النجفي، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره.
- 38 . الشيخ جعفر نقدي، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره.
- 39 . ميرزا محمد الخليلي النجفي، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره، له موشحة في الميلاد الشريف يهنئ بها سيدنا الحجة السيد ميرزا علي آغا الشيرازي وهي:

من بدا فازدهر البيت الحرام وزهت منه ليالي رجب؟

طرب الكون لبشر وهنا إذ بدا الفخر بنور وسنا
وأتى الوحي ينادي معلناً قد أتاكم حجّة الله الإمام
وأبو الغرّ الهداة النجبِ
خصّه الرحمن بالفضل الصراخ ومزايا أشرقت غرّاً وضاح
وسما منزله هام الضراخ فغدا مولده خير مقام
طأطأت فيه رؤوس الشهبِ
إنّه أول بيت وُضعا للورى طراً فأضحوا خضعا
وعلى الحاضر والبادي معا حجّة أضحى فرضاً ولزام
طاعةً تتبع أقصى القربِ
وهو القبلة في كلّ صلاة وملاذ يرتجى فيه النجاه
وقد استخلصه الله حماة فلأن يأت إليه مستهام
في ملّم داعياً يُستجبِ

الصفحة 34

تلکم فاطمة بنت أسد أمّت البيت بکرب وکمد
ودعت خالقها البارئ الصمد بحشاً فيه من الوجد الضرام
قد علته قبسات اللهبِ
نادت اللهم رب العالمين قاضي الحاجات للمستصرخين
كاشف الكرب مجيب السائلين إنني جئتک من دون الأنام
أبتغي عندک كشف الكربِ
بينما كانت تتاجي ربّها وإلى الرحمن تشکو کربها
وإذا بالبشر غشى قلبها من جدار البيت إذ لاح ابتسام
عن سنا ثغر له ذي شنبِ
فتق الزهر؟ أم انشق القمر؟ أم عمود الصبح بالليل انفجر؟
أم أضاء البرق فالكون ازدهر؟ أم بدا في الأفق خرق والتنام؟
فغدا برهان معراج النبي
أم أشار البيت بالكف ادخلي؟ واطمئني بالإله المفضل
فهنا يولد ذو العلياء (علي) من به يحظى حطيمي والمقام

وينال الركن أعلا الرتبِ

دخلت فاطم فارتدّ الجدارُ مثلما كان ولم يكشف ستارُ
إذ تجلّى النور وانجاب السرارُ عن سنا بدر به يجلو الظلامُ

والورى ينجو به من عطبِ

وُلد الطاهر ذاك ابن جَلَا من سما العرش جلالا وعُلا
فله الأملاك يعنو دَلْلا وبه قد بَشَّرَ الرسل العظامُ
قومهم فيما خلا من حُقبِ

الصفحة 35

عرف الله ولا أرض ولا رفعت سبع طباق ظللا
فلذا خرّ سجوداً وتلا كلّما جاء إلى الرسل الكرام
قبله من صحف أو كتبِ

إن يك البيت مطافاً للأنامُ فعليّ قد رقى أعلا سنامُ
إذ به يطوّف البيت الحرامُ وسعى الركن إليه لاستلامُ
فغدا يزهو به من طربِ

لم يكن في البيت مولودٌ سواه إذ تعالى عن مثيل في علاه
أوتي العلم بتعليم الإله فغذاه درّه قبل الفطامُ
يرتوي منه بأهني مشربِ

صغر الكون على سؤدهِ وانتمى الوحي إلى محتدهِ
بشّر الشيعة في مولدهِ واقصدوا العلامة الحبر الإمام
منبع العلم مناط الأدبِ

(القصيدة)

وله قصيدة أخرى ميلاديّة بارى بها قصيدة (إيليا أبي ماضي) الإلحاديّة المقفّاة بـ (لست أدري) وهي:

طرب الكون من البشر وقد عمّ السرورُ
وغدا القمرى يشدو في ابتسام للزهورُ
وتهانّت ساجعات في ذرى الأيك الطيورُ
لِمَ ذا البشر؟ وما هذا التهانى؟ لستُ أدري

تلعب الريح وفيها الدوح قامت راقصات
وبها الأوراق تزهو بالأكف الصافقات
ضارباً سجع هزار الغصن أوتار الحياة
مَهْ هذي الدوح أضحت راقصات؟ لستُ أدري
قد كسى وجه الثرى من سندس وشي الربيع
فتهادى مائساً في حُلل الخصب المريع
وغدا يختال بالأرياش والشأن البديع
قائلاً: هل أحدٌ يوجد مثلي؟ لستُ أدري
والنسيم الغضّ قد تهمس في سمع الأقاخ
فترى باسمه الثغر نشاطاً وارتياح
وهزيز الغصن يُبدي شأن زهو ومراخ
ما الذي قالت فردّت بابتسام؟ لستُ أدري
طبّق الأرض لهيباً نار محمّر الشقيق
فغدا البلبل مرتاع الحشا خوف الحريق
صارخاً: هل لنجاتي عن لظاها من طريق؟
هذه النار أتنتي كيف أظفي؟ لستُ أدري
أشرقت طلعة نور عمّت الكون ضياء
لا أرى بدرأ على الأفق ولم أبصر نكاء
وتفحصت فلم أدرك هناك الكهرباء
فبماذا ضاء هذا الكون نوراً؟ لستُ أدري

كان هذا الروض قبل اليوم رهناً للذبول
ساحبات فوقها الأرواح قدماً للذبول
تعصف النكباء فيها دون أنفاس البلبل
كيف عاد اليوم يزهو في شذاه؟ لستُ أدري

قمت أستكشف عنه سائلا هذا وذاك
فرأيت الكلّ مثلي في اضطراب وارتباك
وإذا الآراء طرّاً في اصطدام واصطكاك
وأخيراً عمّها العجز فقالت: لست أدري
وإذا نبّهني عاطفة الحبّ الدفين
وتظننت وظنّ الأعمى عين اليقين
إنّه ميلا مولانا أمير المؤمنين
فدع الجاهل والقول: بأنّي لست أدري
لم يكن في كعبة الرحمن مولوداً سواه
إذ تعالى في البرايا عن مثل في علاه
وتولّى نكره في محكم الذكر الإله
أيقول الغرّ فيه بعد هذا: لست أدري
أقبلت فاطمة حاملة خير جنين
جاء مخلوقاً بنور القدس لا الماء المهين
وتردّى منظر اللاهوت بين العالمين
كيف قد أودع في جنب وصدر؟ لست أدري

أقبلت تدعو وقد جاء بها داء المخاض
نحو جذع النخل من ألطاف ذي اللطف المغاض
فدعت خالقها البارئ بأحشاء مراض
كيف ضجّت؟ كيف عجّت؟ كيف ناحت؟ لست أدري
لست أدري غير أنّ البيت قد ردّ الجواب
بابتسام في جدار البيت أضحى منه باب
دخلت فانجاب فيه البشر عن محض اللباب
إنّما أدري بهذا غير هذا لست أدري
كيف أدري وهو سرّ فيه قد حار العقول
حادثٌ في اليوم لكن لم يزل أصل الأصول

مظهرٌ لله لكن لا اتّحاد لا حلول
غاية الإدراك أن أدري بأنّي لستُ أدري
وُلد الطهر (عليّ) من تسامى في علاه؟
فاهدى فيه فريقٌ وفريقٌ فيه تاه
ضلّ أقوامٌ فظنّوا: إنّه حقّاً إله
أم جنون العشق هذا لا يجازى؟ لستُ أدري

ونظمها الشاعر المفلق الأستاذ المسيحي (بولس سلامة) في أوّل ملحّمته بالعربيّة (عيد الغدير) فقال في ص 56:

سمع الليل في الظلام المديد
من خفيّ الآلام والكبت فيها
همسة مثل أنة المفقود
ومن البشر والرجاء السعيد

الصفحة 39

حرّة لَزها المخاض فلاذت
كعبة الله في الشدائد تُرجى
بستار البيت العتيق الوطيد
يذر الفقر أشرف الناس فرداً
والغنيّ الخليع غير فريد
أينما سار واكبته جباة
وظهورٌ مخلوقةٌ للسجود

* * *

صبرت فاطم على الضيم حتّى
وإذا نجمةً من الأفق خفت
لهث الليل لهثة المكود
وتدانت من الحطيم وقزت
تطعن الليل بالشعاع الجديد
وتدلّت تدلّي العنقود
تسكب الضوء في الأثير دفيقاً
واستفاق الحمام يسجع سجعاً
فنهش الأركان للتغريد
وتنادت حجاره للنشيد
بسم المسجد الحرام حبوراً
كان فجران ذلك اليوم فجرٌ
لنهارٍ وآخرٌ للوليد
هالت الأمّ صرخةً جال فيها
بعض شيء من همهمات الأسود
دعت الشبل حيدرأ وتمنّت
وأكبّت على الرجاء المديد

. أسداً . سمّت ابنها كأبيها
بل . علياً . ندعوه قال أبوه
لبيدة الجدّ أهديت للحفيد
فاستقرّ السماء للتأكيد
ورواه الجلود للجلود
ذلك اسمّ تناقلته الفيافي
يهرم الدهر وهو كالصبح باق
كلّ يوم يأتي بفجر جديد»

* * *

وأخيراً هذا خلاصة ما قصدت بيانه في فضيلة الولادة في الكعبة المشرفة

الصفحة 40

التي لم تحدث بهذا النحو الإعجازي إلا لمولانا وإمامنا أمير المؤمنين وسيدّ الوصيّين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)،
ونحمد الله ونشكره إذ علنا وإياكم من المتمسّكين بولايته وولاية الأئمة الأطهار من ولده، سائلا المولى القدير أن يوفّقنا
للثبات على هداهم وولايتهم في الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.



عيد الغدير بين الثبوت والإثبات (1)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله.

قال الله تعالى في كتابه الكريم في قصة المسيح مع الحواريين:

{رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا} (2).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«أعياد المسلمين أربع: الفطر والأضحى والغدير والجمعة».

والعيد لغة: مأخوذ من عاد يعود، فيسمى اليوم الخاص عيد، لأنه يعود كل سنة، أو مأخوذ من العوائد، جمع العائدة، أي الفائدة الموهوبة، لأن الأعياد تشتمل على عوائد من الذكريات الطيبة، كما تنزل فيها البركات الإلهية والرحمة الخاصة والعطايا الربانية والفيوضات القدسية.

ولكل أمة وشعب أعياد وطنية أو غيرها من ذكرياتهم الخاصة، يمجّدونها

1- محاضرة إسلامية ألقاها الكاتب في مسجد الإمام الرضا (عليه السلام) (موكب النجف الأشرف) ليلة عيد الغدير سنة 1421.

2- المائدة: 114.

ويحتفلون بها ويعيدون ذكرياتها، وقد عيّن رسول الإسلام والإنسانية محمد (صلى الله عليه وآله) لأُمَّته في الشريعة الإسلامية أعياداً أربعة، كما ورد في نصوص كثيرة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ومنها: عيد الغدير الأغرّ. ثم من الكلمات المتداولة على ألسن العلماء والفضلاء كلمتا (الثبوت) و (الإثبات)، ويقصد بالأول الواقع والمعنى ونفس الأمر، كما يقصد من الثاني عالم الدلائل والألفاظ والظهور وإبراز ما هو في الواقع، وإنّ الظاهر ينبئ عن الواقع كما يخبر عن الباطن والحقيقة.

فقوله سبحانه في كتابه الكريم: **{أَقِيمُوا الصَّلَاةَ} (1)** إنّما هو في عالم الإثبات الذي يخبر عن الإرادة الإلهية المتعلقة بالصلاة في عالم الثبوت والواقع، والذي يسمّى بعالم المصالح والمفاسد.

ونظير الإثبات والثبوت عالمي الملك والملكوت، أو الظاهر والباطن، فكلّ شيء له ملك ظاهري كما له ملكوت باطني، والناس يختلفون ويتفاوتون في الدرجات باعتبار ما يحملون من العلوم والفنون والمعارف، **{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} (2)** فيتفاضلون في الدنيا والآخرة بتفاضل المعرفة، وقيمة كلّ امرئ ما يحسنه من العلم والمعرفة والآداب والفنون.

وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، فالآيات والروايات باعتبار المفاهيم والمعاني ليست بمستوى واحد في فهمها ودركها ومعرفتها، بل كما ورد في الخبر

السَّجَّادِي (عليه السلام): «سيأتي في آخر الزمان أقوام يتعمقون، فأنزل الله إليهم سورة التوحيد وآيات من سورة الحديد»، والقلوب أوعية خيرها أوعاها، كما أنّ الزمان وأهله في تطوّر وإزدهار في جانب العلوم المعاشية، وكذلك في العلوم المادية وفي المعارف الإلهية المتبلورة بالقرآن الكريم والأخبار النبوية الشريفة والأحاديث المروية عن أهل البيت (عليهم السلام). ومن هذا المنطلق تطرح واقعة الغدير . التي هي من أهمّ الوقائع الإسلامية . تارة باعتبار عالم الإثبات والدلائل، وما جاء في القرآن الكريم من آيات التبليغ والإكمال وغيرهما، وما ورد في الأحاديث الشريفة من حجّة الوداع وخطبة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ونصب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) للوصاية والخلافة، واحتجاج أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء وأهل البيت بغدير خم، وما جرى فيه من الأحداث التاريخية، وتهنئة الأصحاب والشيخين أبي بكر وعمر بإمرة المؤمنين.

وأخرى باعتبار عالم الثبوت، وما في واقع الأمر وفي علم الله سبحانه وفي العوالم السابقة على عالم الناسوت، وهي هذه الدنيا التي نعيش فيها، فإنّه كما ثبت في محلّه هناك عوالم سابقة على هذا العالم، كعالم الأنوار وعالم الأرواح وعالم الذرّ وعالم الطينة، أو عالم الجبروت واللاهوت والملكوت، ثمّ من العوالم السابقة ما كان فيها التكليف في الجملة، فإنّ في عالم الذرّ والذي يسمّى بعالم الميثاق وعالم (ألت) أيضاً، قد أخذ الله الميثاق على الخلق وخاطبهم بقوله: **{أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ}** (1) قالوا: **{بلى}**، إلّا أنّ الإنسان كأنّه خلق من النسيان، فإنّ من الناس من أنكر تلك الدعوة والتبليّة، فكفر وأشرك بالله، كما قد أخذ الله

الميثاق على الناس جميعهم بنبوة خاتم النبيين، والتي تعني النبوة كلّها من آدم إلى الخاتم، فقال: «أليس محمّد نبيكم» فقالوا: «بلى»، إلّا أنّ منهم من أنكر ختم النبوة في هذه الدنيا، فكفر بالنبيّ الخاتم محمّد (صلى الله عليه وآله)، وقد أخذ الله الميثاق أيضاً بالإمامة فقال: «أليس عليّ إمامكم» قالوا: «بلى»، إلّا أنّ منهم من جحد نعمة الله سبحانه، فكفر بولاية أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) والأئمة المعصومين من بعده.

والغدير هو العيد الأكبر للخلائق أجمع بصورة عامّة، كما هو عيد المسلمين بصورة خاصّة، وللمؤمنين الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) بنحو أخصّ، فإنّ الله يعود على الخلق بالفضل والعوائد والرحمة الخاصّة، في مثل هذا اليوم المبارك.

ثمّ لنا نصوص كثيرة تدلّ على عظمة وشموخ يوم الغدير، وفي بعضها ما يشير إلى حقيقة في عالم الثبوت.

ففي (المصباح) لشيخ الطائفة شيخنا الطوسي (قدس سره)⁽¹⁾، عن داود الرقي، عن أبي هارون عمّار بن حريز العبدى، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، فوجدته صائماً، فقال لي: هذا يوم عظيم، عظم الله حرمة على المؤمنين، وأكمل لهم فيه الدين، وتمم عليهم النعمة، وجدد لهم ما أخذ عليهم من العهد والميثاق. فقيل له: ما ثواب صوم هذا اليوم؟ قال: إنّه يوم عيد وفرح وسرور، ويوم صوم شكراً لله، وإنّ صومه يعدل ستين شهراً من أشهر الحرم⁽²⁾.

1- المصباح: 513.

2- الغدير ; للعلامة الأميني، الجزء 1.

الصفحة 45

قوله (عليه السلام): «وجدد لهم ما أخذ عليهم من العهد والميثاق»، يدلّ على أنّ عالم الإثبات يخبر عن عالم الثبوت، وأنّه تجديد لأمر كان قديماً على الناس وعهداً معهوداً وميثاقاً أخذه الله منهم. كما ورد في أحاديث عالم الذرّ. وفي تفسير الآية الشريفة.

منها: عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: «كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة، فقال: **{السنّة برّبكم}** ومحمد نبيكم وعليّ إمامكم والأئمة الهادون أئمتكم **{قائلوا بلى}**... الحديث⁽¹⁾.

والإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين العاملي (قدس سره) يرى أنّ القول الإلهي في الآية الشريفة **{السنّة برّبكم}** من باب المجاز والتمثيل، وهو من أوسع أبواب البلاغة في لسان العرب، والقرآن الكريم إنّما نزل على لغتهم وفي أساليبهم، وما تحدّى العرب إلّا على طرائقهم وفي مجازاتهم وحقائقهم، فعجزوا عن أن يأتوا بسورة من مثله، فأية الميثاق والإشهاد على أنفسهم إنّما جاءت من هذا الباب كما جاء غيرها من آيات الفرقان وصحاح السنّة وسائر كلام العرب.

ويذكر في هذا الباب شواهد من التنزيل والسنّة وأشعار العرب، كعرض الأمانة على السماوات والأرض، وقوله: **{ثبتيا طوعاً أو كرهاً}**⁽²⁾، وقوله: **{إذا أردناه أن نقول له كُن فيكون}**⁽³⁾، و **{لو أنزلنا هذا القرآن على جبل}**⁽⁴⁾،

1- فلسفة الميثاق والولاية ; السيّد عبد الحسين شرف الدين: 9.

2- فصلت: 11.

3- النحل: 40.

4- الحشر: 21.

الصفحة 46

وبكاء السماء والأرض لسيّد الشهداء (عليه السلام)، وغير ذلك.

فظاهر آية (الذرّ) أنّها إنّما جاءت على سبيل التمثيل والتصوير، فمعناها والله تعالى أعلم: (و) اذكر يا محمد (صلى الله عليه وآله) للناس ما قد اتقوا الله عليه بلسان حالهم التكويني من الإيمان والشهادة له بالربوبية، وذلك (إذ أخذ ربك)

أي حيث أخذ ربك جَلَّ سلطانه (من بني آدم) أي (من ظهورهم نَزَيْتَهُم) فأخرجها من أصلاب آبائهم نطفاً فجعلها في قرار مكين من أرحام أمهاتهم، ثم جعل النطف علقاً، ثم مضغاً، ثم عظماً، ثم كسا العظام لحماً، ثم أنشأ كلا منهم خلقاً سوياً قوياً في أحسن تقويم، سمياً بصيراً ناطقاً عاقلاً مفكراً مديراً عالماً عاملاً كاملاً ذا حواس ومشاعر وأعضاء أدهشت الحكماء، وذا مواهب عظيمة وبصائر نيرة تميز بين الصحيح والفساد والحسن والقبيح، وتفرق بين الحق والباطل، فيدرك بها آلاء الله في ملكوته، وآيات صنعته... فكأنه تبارك وتعالى إذا خلقهم على هذه الكيفية قرَّهم **{وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ}** فقال لهم: **{الَسْتُ بِرَبِّكُمْ}** وكانهم **{قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا}** على أنفسنا لك بالربوبية، ونجعنا لعزتك وجلالك بالعبودية نزولاً على ما قد حكمت به عقولنا، وجزمت به بصائرنا، حيث ظهر لديها أمرك، وغلب عليها قهرك. إلى آخر ما يقوله (قدس سره)

ثم قال: وأما أخذ الميثاق هنا لرسوله بالنبوة ولأوصيائه الاثنى عشر بالإمامة، فإنما هو على حد ما ذكرناه من أخذ الميثاق لله عز وجل بالربوبية، فإنه وله الحمد والمجد أقام على نبوة نبينا وإمامة أئمتنا من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة والآيات البيّنات والحجج البالغة المتظاهرة ما لا يتسنى

جحوده، ولا تتأتى المكابرة فيه، ولات حين مناص، ولو فرض أنّ الله عز سلطانه سأل بني آدم (بعد تناصر تلك الأدلة) وأشدهم على نبوة نبينا وإمامة أوصيائه، لما وسعهم إلا الإقرار لهم والشهادة بالحق طوعاً وكرهاً. ألا ترى البر والفاجر والمسلم والكافر والمؤمن والمنافق والناصب والمارق قد نجعوا لفضلهم، وطأطأوا لشرفهم، فسطروا الأساطير في مناقبهم، وملأوا الطوامير من خصائصهم، وتلك صحاح أعدائهم تشهد لهم بالحق الذي هم أهله ومعدنه ومأواه ومنتهاه... أقول: تفسيره هذا إنما هو من تفسير الظاهر وكشف القناع عن الآية الشريفة في الظاهر وفي عالم الإثبات والدلائل، وأما تأويلها وكشف القناع عن بواطنها وحقائقها فإنه كما ورد في أحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، فإنهم الأعراف بعالم الثبوت والواقع، بوحى نزل على جدّهم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، فحديثهم حديث جدّهم، أو بإلهام من الله سبحانه وقرع في الأسماع ونكت في القلوب.

وحسب الأخبار المروية في تأويل الآية الشريفة، لنا (عالم الذرّ) والنشأة الإنسانية الأولى كما عند العلامة الطباطبائي في تفسيره (الميزان)، وإن صدق القضايا في عالمنا هذا إنما هو باعتبار مطابقتها لنفس الأمر والواقع وما جاء في النشأة الأولى، وإن عالم الميثاق وعالم الذرّ يعدّ من عوالم التكليف في الجملة أيضاً، ودار الدنيا دار الامتحان والتكاليف بالجملة والتفصيل.

وقد أخذ الله سبحانه العهد والميثاق من بني آدم بالتوحيد والنبوة والإمامة، والجامع لهذه الحقائق هي الولاية العظمى الإلهية الجامعة للأسماء الحسنى

والصفات العليا، والمتبلورة في النبوة، والمتجلية في الوصاية والإمامة التكوينية والتشريعية، وهي ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة الأطهار من بعده، فبهم تختم الوصاية كما بجدّهم ختمت النبوة، وقد ألقم الله الميثاق هذا للحجر

الأسود كما ورد في الأخبار الشريفة⁽¹⁾.

فاله سبحانه توج أمير المؤمنين بتاج الولاية والإمامة في عالم العهد والميثاق من العوالم السالفة والقديمة، وهذا ما نقصده من قولنا: (الغدِير في عالم الثبوت)، ثم جدّد ذلك العهد في الثامن عشر من ذي الحجّة الحرام في السنة العاشرة من الهجرة النبويّة الشريفة، وكما ورد في التاريخ وفي الآيات والروايات. وقصّة الغدير في عالم الإثبات والدلائل الظاهرات والبراهين الساطعات من المتواترات لا يمكن إنكارها إلاّ المكابر، ومن استحوذ عليه الشيطان.

هذا ومن الروايات الدالّة على واقعة الغدير في العوالم السابقة:

ما جاء في البحار بسنده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: كنّا عند الرضا (عليه السلام) والمجلس غاصّ بأهله، فتذكروا يوم الغدير، فانكره بعض الناس، فقال الرضا (عليه السلام): حدّثني أبي عن أبيه، قال: إنّ يوم الغدير في السماء أشهر منه

1- الوسائل 5: 400، باب 12 من أبواب الطواف، الحديث 2، بسنده عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: إنّ الله لما أخذ موثيق العباد أمر الحجر فالتقمها، فلذلك يقال: أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة.

وكذلك في الباب 13، وفيه 18 رواية، خذاها وتدبّر فيها لتستخرج منها اللؤلؤ والمرجان.

في الأرض، إنّ لله في الفردوس الأعلى قصرًا لبنة من فضّة ولبنة من ذهب، فيه مائة ألف قبة من ياقوتة حمراء، ومائة ألف خيمة من ياقوت خضراء، ترابه مسك والعنبر، فيه أربعة أنهار: نهر من خمر، ونهر من ماء، ونهر من لبن، ونهر من عسل، حواليه أشجار جميع الفواكه، عليه طيور أبدانها من لؤلؤ وأجنحتها من ياقوت، وتصوّت بألوان الأصوات، فإذا كان يوم الغدير ورد إلى ذلك القصر أهل السماوات يسبحون الله ويقدّسونه ويهلّلونه، تتطاير تلك الطيور فتقع في ذلك الماء، وتتمرّغ على ذلك المسك والعنبر، فإذا اجتمعت الملائكة طارت فتنفض ذلك عليهم، وإنّهم في ذلك اليوم يتهادون نثار فاطمة (عليها السلام)، فإذا كان آخر ذلك اليوم نودوا: انصرفوا إلى مراتبكم فقد أمنتم الخطأ والزلل إلى قابل. أي إلى السنة القابلة. في مثل هذا اليوم تكرمّة لمحمد وعليّ (عليهما السلام).

ثمّ قال: يا ابن أبي نصر، أينما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإنّ الله يغفر لك مؤمن ومؤمنة، ومسلم ومسلمة، من ذنوب ستّين سنة، ويعتق من النار ضعف ما أعتق في شهر رمضان وليلة القدر وليلة الفطر، والدرهم فيه بألف درهم لإخوانك العارفين، وأفضل على إخوانك في هذا اليوم، وسرّ فيه كلّ مؤمن ومؤمنة. ثمّ قال: يا أهل الكوفة، لقد أوتيتم خيراً كثيراً، وأنتم ممّن امتحن الله قلبه للإيمان، مستدلّون مقهورون ممتحنون، ليصبّ البلاء عليكم صبّاً، ثمّ يكشفه كاشف الكرب العظيم، والله لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته، لصافحتهم الملائكة في كلّ يوم عشر مرّات.

ولولا أنّي أكره التطويل لذكرت من فضل هذا اليوم وما أعطاه الله من عرفه

ما لا يحصى بعدد⁽¹⁾.

فقوله (عليه السلام): «لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته» يشير إلى عالم الثبوت وهو عالم الحقيقة والواقع. كما أنّ الملائكة تحتفل بهذا اليوم المبارك من قبل ومن بعد.

وفي البحار بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام)، يقول: صوم يوم غدِير خم يعدل صيام عمر الدنيا، لو عاش إنسان عمر الدنيا، ثم لو صام ما عمّرت الدنيا لكان له ثواب ذلك، وصيامه يعدل عند الله عزّ وجلّ مائة حجّة ومائة عمرة، وهو عيد الله الأكبر، وما بعث الله عزّ وجلّ نبياً إلاّ وتعيّد في هذا اليوم، وعرف حرّمته. وهذا يعني أنّ الأنبياء كلّهم عرفوا عيد الغدير ويومه، وهو عيد الله الأكبر، في مكنون علمه وسرّه جلّ جلاله، فكان الغدير قبل خلق الخلق. واسمه في السماء يوم العهد المعهود، وفي الأرض يوم الميثاق المأخوذ والجمع المشهود، ومن صلّى فيه ركعتين من قبل أن تزول الشمس بنصف ساعة شكراً لله عزّ وجلّ، ويقرأ في كلّ ركعة سورة الحمد عشراً، وإنّا أنزلناه في ليلة القدر عشراً، وآية الكرسي عشراً، عدلت عند الله عزّ وجلّ مائة ألف حجّة ومائة ألف عمرة، وما سأل الله عزّ وجلّ حاجة من حوائج الدنيا والآخرة كائنة ما كانتا إلاّ أتى الله عزّ وجلّ على قضائها في يسر وعافية، ومن فطر مؤمناً كان له ثواب من أطعم فتناً وفتناً، فلم يزل يعدّ حتّى عدّ عشرة. ثمّ قال: أتدري ما الفئام؟ قلت: لا، قال: مائة ألف، وكان له ثواب من أطعم بعددهم من النبيّين والصّدّيقين والشهداء والصالحين في

1- البحار 8: 182، راجع التهذيب 2: 8، ومصباح المتهدّد: 513، ومصباح الزائر، الفصل السابع، والإقبال: 685.

الصفحة 51

حرم الله عزّ وجلّ، وسقاهم في يوم ذي مسغبة، والدرهم فيه بمائة ألف درهم، ثمّ قال: لعلك ترى أنّ الله عزّ وجلّ خلق يوماً أعظم حرمةً منه؟ لا والله لا والله لا والله، ثمّ قال: وليكن من قولك إذا لقيت أخاك المؤمن: الحمد لله الذي أكرمنا بهذا اليوم⁽¹⁾ وجعلنا من المؤمنين⁽²⁾ وجعلنا من المؤمنين بعهد الذي عهد إلينا، وميثاقه الذي واتقنا به من ولاية ولاة أمره، والقوام بقسطه، ولم يجعلنا من الجاحدين والمكذّبين بيوم الدين⁽³⁾.

ثمّ ذكر الإمام (عليه السلام) الدعاء الذي بعد الصلاة، ومثله المذكور في مفاتيح الجنان للشيخ عباس القميّ (قدس سره)، فراجع.

وعن أبي الحسن الليثي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام) أنّه قال لمن حضره من مواليه وشيعته: أتعرفون يوماً شيّد الله به الإسلام، وأظهر به منار الدين، وجعله عيداً لنا ولموالينا وشيعتنا؟

فقالوا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، أيوم الفطر هو يا سيّدنا؟

قال: لا.

قالوا: أفيوم الأضحى هو؟

قال: لا، وهذان يومان جليلان شريفان، ويوم منار الدين أشرف منهما، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة، وإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمّا انصرف من حجّة الوداع وصار بغدير حُم، أمر الله عزّ وجلّ جبرئيل (عليه السلام) أن يهبط على النبيّ (صلى الله عليه وآله)

1- وهذا يعني أنّه من التقوى (إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم).

- 2- وهذا يعني أنه رفع درجات (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ).
3- البحار 95: 302، عن الإقبال للسيد ابن طاووس: 475.

وقت قيام الظهر من ذلك اليوم وأمره أن يقوم بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) وأن ينصبه علماً للناس بعده، وأن يستخلفه في أمته، فهبط إليه وقال له: حبيبي محمد إن الله يقرئك السلام، ويقول لك: قم في هذا اليوم بولاية علي صلى الله عليه ليكون علماً لأمتك بعدك، يرجعون إليه، ويكون لهم كأنت...⁽¹⁾.

فعيد الغدير هو عيد الله الأكبر جلّ جلاله، كما هو عيد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، إنه عيد الأنبياء والأوصياء، عيد الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وعيد مواليتهم وشيعتهم الأخيار، وهو عيد المسلمين، إلا أن القوم لما جحدوا حق أمير المؤمنين يوم السقيفة، وأنكروا يوم الغدير. الثابت عند الفريقين متواتراً كما ذكر العلامة الأميني (قدس سره) في كتابه القيم (الغدير) في أحد عشر مجلداً. أنكروا عيد الغدير أيضاً، بل قالوا بهتاناً وافتراءً، إن هذا العيد السعيد من فعل الشيعة في القرن الثالث الهجري ونسبوه إلى معز الدولة البويهري.

وإليك ما يذكره العلامة الأميني عليه الرحمة في كتابه العظيم الغدير حول عيد الغدير⁽²⁾:
«إنّ الذي يتجلّى للباحث حول تلك الصفة أمران:

الأول: أنه ليس صلة هذا العيد بالشيعة فحسب، وإن كانت لهم به علاقة خاصة، وإنما اشترك معهم في التعيد به غيرهم من فرق المسلمين، فقد عدّه البيروني في الآثار الباقية في القرون الخالية (ص 334) ممّا استعمله أهل الإسلام من الأعياد، وفي مطالب السؤل لابن طلحة الشافعي (ص 53) يوم غدير خم

1- المصدر 95: 300.

2- الغدير 1: 267.



ذكره (أمير المؤمنين) في شعره وصار ذلك اليوم عيداً وموسماً لكونه كان وقتاً نصّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهذه المنزلة العلية، وشرفه بها دون الناس كلهم.

وقال (ص 56): وكلّ معنى أمكن إثباته ممّا يدلّ عليه لفظ المولى لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد جعله لعلّي، وهي مرتبة سامية ومنزلة سامقة ودرجة عليّة، ومكانة رفيعة، خصصه بها دون غيره، فلماذا صار ذلك اليوم عيد وموسم سرور لأولياته. انتهى.

قال العلامة الأميني (قدس سره): تفيدنا هذه الكلمة اشتراك المسلمين قاطبة في التعيّد بذلك اليوم سواء رجع الضمير في (أوليائه) إلى النبيّ أو الوصيّ صلّى الله عليهما وآلهما، أمّا على الأوّل: فواضح، وأمّا على الثاني: فكلّ المسلمون يوالون أمير المؤمنين عليّاً شرعاً سواء في ذلك في يواليه بما هو خليفة الرسول بلا فصل، ومن يراه رابع الخلفاء، فلن تجد في المسلمين من ينصب له العداة إلاّ شذّاذ من الخوارج مرقوا عن الدين الحنيف.

ثمّ يذكر (رحمه الله) شواهد أخرى تدلّ على أنّ المسلمين في القديم كانوا يحتفلون بهذا اليوم المبارك ويعدّونه عيداً عظيماً من أعياد الإسلام، ثمّ يقول:

الثاني: إنّ عهد هذا العيد يمتدّ إلى أمد قديم متواصل بالدور النبوي، فكانت البداية به يوم الغدير من حجّة الوداع... فكان يوماً مشهوداً يسرّ موقعه كلّ معتق للإسلام حيث وضح له فيه منتج الشريعة، ومنبثق أنوار أحكامها، فلا تلوّيه من بعده الأهواء يميناً وشمالاً ولا يسفّ به الجهل إلى هوة السفساف، وأيّ يوم يكون أعظم منه؟ وقد لاح فيه لاحب السنن، وبان جدد الطريق، وأكمل فيه الدين، وتمتّ فيه النعمة، ونوّه بذلك القرآن الكريم، ثمّ يذكر حديث التهنئة بالإمرة

لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) من طرق عديدة تبلغ الستين.

ثمّ يقول: كلّ هذه لا محالة قد أكسب هذا اليوم منعةً وبذخاً ورفعةً وشموخاً، سرّ موقعها صاحب الرسالة الخاتمة وأئمة الهدى ومن اقتصّ أثرهم من المؤمنين، وهذا هو الذي نعنيه من التعيّد به، وقد نوّه به رسول الله في ما رواه فرات بن إبراهيم الكوفي في القرن الثالث عن محمّد بن ظهير عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه، قال:

«قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يوم غدير خم أفضل أعياد أمّتي، وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره بنصب أخي علي بن أبي طالب علماً لأمتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، وأتمّ على أمّتي فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً، كما يعرب عنه قوله (صلى الله عليه وآله) في حديث آخر أخرجه الحافظ الخرکوشي (كما في الغدير ص 274): هتّوني هتّوني».

واقطفى أثر النبيّ الأعظم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) نفسه فاتّخذه عيداً، وخطب فيه سنة اتّفق فيها الجمعة والغدير، ومن خطبته قوله: إنّ الله عزّ وجلّ جمع لكم معشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين ولا يقوم أحدهما إلاّ بصاحبه ليكمل عندكم جميل صنعه، ويقفكم على طريق رشده، ويقفو بكم آثار المستضيئين بنور

هدايته، ويسلككم منهاج قصده، ويوفّر عليكم هنيء رفته، فجعل الجمعة مجمّعاً ندب إليه لتطهير ما كان قبله، وغسل ما أوقعته مكاسب السوء من مثله إلى مثله، وذكرى للمؤمنين، وتبيان خشية المتّقين، ووهب من ثواب الأعمال فيه أضعاف ما وهب لأهل طاعته في الأيام قبله، وجعله لا يتمّ إلاّ بالانتمار لما أمر به، والانتهاه عمّا نهى عنه، والبخوع بطاعته في

ما حتّ عليه وندب إليه، فلا يقبل توحيدهِ إلاّ بالاعتراف لنبيّه (صلى الله عليه وآله) بنبوّته، ولا يقبل ديناً إلاّ بولاية من أمر بولايته، ولا تنتظم أسباب طاعته إلاّ بالتمسك بعصمه وعصم أهل ولايته، فأنزل على نبيّه (صلى الله عليه وآله) في يوم الدوح ما بيّن به عن إرادته في خلصائه وذوي اجبتائه، وأمره بالبلاغ وترك الحفل بأهل الزينغ والنفاق وضمن له عصمته منهم.

إلى أن قال:

عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم، وبالبرّ بإخوانكم، والشكر لله عزّ وجلّ على ما منحكم، وأجمعوا يجمع الله شملكم، وتباروا يصل الله أفتكم، وتهادوا نعمة الله كما منّكم بالثواب فيه على أضعاف الأعياد قبله أو بعده إلاّ في مثله، والبرّ فيه يثمر المال ويزيد في العمر، والتعاطف فيه يقتضي رحمة الله وعطفه، وهيتوا لإخوانكم وعيالكم عن فضله بالجهد من وجودكم، وبما تتاله القدرة من استطاعتكم، وأظهروا البشر في ما بينكم والسرور في ملاقاتكم. الخطبة⁽¹⁾.

وعرفه أئمة العترة الطاهرة صلوات الله عليهم فسّموه عيداً وأمروا بذلك عامّة المسلمين، ونشروا فضل اليوم ومثوبة من عمل البرّ فيه.

ففي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي في سورة المائدة عن جعفر بن محمّد الأزدي، عن محمّد بن الحسين الصائغ، عن الحسن بن علي الصيرفي، عن محمّد البرّاز، عن فرات بن أحنف، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت: جعلت فداك للمسلمين عيد أفضل من الفطر والأضحى ويوم الجمعة ويوم عرفة؟

1- ذكرها شيخ الطائفة بإسناده في مصباح المتّهّد: 524.

قال: فقال لي: نعم، أفضلها وأعظمها وأشرفها عند الله منزلة هو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأنزل على نبيّه محمّد: اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً.

قال: قلت: وأيّ يوم هو؟

قال: فقال لي: إنّ أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا أراد أحدهم أن يعقد الوصيّة والإمامة من بعده ففعل ذلك جعلوا ذلك اليوم عيداً، وإنّه اليوم الذي نصب فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّاً للناس علماً وأنزل فيه ما أنزل، وكمل فيه الدين، وتمّت فيه النعمة على المؤمنين.

قال: قلت: وأيّ يوم هو في السنّة؟

قال: فقال لي: إنّ الأيام تتقدّم وتتأخّر وربما كان يوم السبت والأحد والاثنين إلى آخر الأيام السبعة⁽¹⁾.

قال: قلت: فما ينبغي لنا أن نعمل في ذلك اليوم؟

قال: هو يوم عبادة وصلاة وشكر لله وحمد له وسرور لما من الله به عليكم من ولايتنا. فإنّي أحبّ لكم أن تصوموه.
وفي الكافي لثقة الإسلام الكليني (1: 303) عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن راشد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت: جعلت فداك للمسلمين عيد غير العيدين؟
قال: نعم يا حسن، أعظمهما وأشرفهما.

1- الظاهر أنّ في لفظ الحديث سقطاً، ولعلّه ما سيأتي في لفظ الكليني عن الإمام نفسه من تعيينه باليوم الثامن عشر من ذي الحجّة.

الصفحة 57

قلت: وأيّ يوم هو؟

قال: يوم نصب أمير المؤمنين (عليه السلام) علماً للناس.

قلت: جعلت فداك وما ينبغي لنا أن نصنع فيه؟

قال: تصوم يا حسن، وتكثر الصلاة على محمّد وآله، وتبرأ إلى الله ممّن ظلمهم، فإنّ الأنبياء صلوات الله عليهم كانت تأمر الأوصياء اليوم الذي كان يقام فيه الوصي أن يتّخذ عيداً.

قال: قلت: فما لمن صامه؟

قال: صيام ستّين شهراً⁽¹⁾.

وفي الكافي أيضاً (1: 204) عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) هل للمسلمين عيدٌ غير يوم الجمعة والأضحى والفطر؟
قال: نعم أعظمها حرمة.

قلت: وأيّ عيد هو جعلت فداك؟

قال: اليوم الذي نصب فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

قلت: وأيّ يوم هو؟

قال: وما تصنع باليوم، إنّ السنّة تدور، ولكّنه يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة.

فقلت: ما ينبغي لنا أن نفعل في ذلك اليوم؟

1- ستوافيك هذه المثوبة من رواية الحفّاط بإسناد رجاله كلّهم ثقات.

الصفحة 58

قال: تذكرون الله عزّ ذكره فيه بالصيام والعبادة والذكر لمحمّد وآل محمّد، فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يتّخذوا ذلك اليوم عيداً، وكذلك كانت الأنبياء تفعل كانوا يوصون أوصياءهم بذلك فيتّخذونه عيداً.

وبإسناده عن الحسين بن الحسن الحسيني، عن محمد بن موسى الهمداني، عن علي بن حسان الواسطي، عن علي بن الحسين العبدى، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: صيام يوم غدِير خَمَّ يعدل عند الله في كلِّ عام مائة حجَّة ومائة عمرة مبرورات متقبَّلات وهو عيد الله الأكبر. الحديث.

وفي (الخصال) لشيخنا الصدوق بإسناده عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): كم للمسلمين من عيد؟

فقال: أربعة أعياد.

قال: قلت: قد عرفت العيدين والجمعة.

فقال لي: أعظمها وأشرفها يوم الثامن عشر من ذي الحجَّة وهو اليوم الذي أقام فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه السلام) ونصبه للناس علماً.

قال: قلت: وما يجب علينا في ذلك اليوم؟

قال: يجب⁽¹⁾ عليكم صيامه شكراً لله وحمداً له مع أنه أهل أن يشكر كلَّ ساعة، كذلك أمرت الأنبياء أوصياءها أن يصوموا اليوم الذي يقام فيه الوصي ويتخذونه عيداً. الحديث.

وفي (المصباح) لشيخ الطائفة الطوسي (ص: 513) عن داود الرقي عن

1- المراد بالوجوب هو الثبوت بالسنة الشامل للندب أيضاً كما يكشف عنه التعبير ب (ينبغي) في بقية الأحاديث وله في أحاديث الفقه نظائر جمّة.

أبي هارون عمّار بن حريز العبدى قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) في اليوم الثامن عشر من ذي الحجَّة فوجدته صائماً، فقال لي: هذا يوم عظيم، عظم الله حرمة على المؤمنين وأكمل لهم فيه الدين، وتمم عليهم النعمة، وجدد لهم ما أخذ عليهم من العهد والميثاق فقليل له: وما ثواب صوم هذا اليوم؟ قال: إنّه يوم عيد وفرح وسرور ويوم صوم شكراً لله، وإن صومه يعدل ستين شهراً من أشهر الحرم. الحديث.

وروى عبد الله بن جعفر الحميري عن هارون بن مسلم عن أبي الحسن الليثي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال لمن حضره من مواليه وشيعته: أتعرفون يوماً شيّد الله به الإسلام، وأظهر به منار الدين، وجعله عيداً لنا ولموالينا وشيعتنا؟

فقالوا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، أيوم الفطر هو يا سيّدنا؟

قال: لا.

قالوا: أفيوم الأضحى هو؟

قال: لا، وهذان يومان جليلان شريفان ويوم منار الدين أشرف منهما، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجَّة، وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمّا انصرف من حجّة الوداع وصار بغدير خم. الحديث.

وفي حديث الحميري بعد ذكر صلاة الشكر يوم الغدير وتقول في سجودك: اللهمّ إنّنا نفرّج وجوهنا في يوم عيدنا الذي شرّفتنا فيه بولاية أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب صلى الله عليه.

وقال الفيّاض بن محمّد بن عمر الطوسي سنة تسع وخمسين ومائتين وقد بلغ التسعين: إنّه شهد أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) في يوم الغدير

وبحضرته جماعة من خاصّته قد احتبسهم للإفطار، وقد قدّم إلى منازلهم الطعام والبرّ والصلوات والكسوة حتّى الخواتيم والنعال، وقد غيّر من أحوالهم وأحوال حاشيته، وجدّدت لهم آلة غير الآلة التي جرى الرسم بابتدائها قبل يومه، وهو يذكر فضل اليوم وقدمه.

وفي مختصر بصائر الدرجات بالإسناد عن محمّد بن العلاء الهمداني الواسطي ويحيى بن جريح البغدادي، قال في حديث: قصدنا جميعاً أحمد بن إسحاق القميّ صاحب الإمام أبي محمّد العسكري (المتوفى 260) بمدينة قم وقرعنا عليه الباب فخرجت إلينا من داره صبيّة عراقية فسألناها عنه، فقالت: هو مشغول بعيده، فإنّه يوم عيد، فقلنا: سبحان الله أعياد الشيعة أربعة: الأضحى والفطر والغدير والجمعة. الحديث.

(ما عشت أراك الدهر عجباً)

إلى هنا أوقفك البحث والتنقيب على حقيقة هذا العيد وصلته بالأمة جمعاء، وتقادم عهده المتّصل بالدور النبوي، ثمّ جاء من بعده متواصلة العرى من وصيّ إلى وصيّ يعلم به أئمة الدين، ويشيد بذكره أمناء الوحي كالإمامين أبي عبد الله الصادق وأبي الحسن الرضا بعد أبيهم أمير المؤمنين صلوات الله عليهم، وقد توفّي هذان الإمامان ونطف البويهيين لم تتعقد، وقد جاءت أخبارهما مروية في تفسير فرات والكافي المؤلّفين في القرن الثالث، وهذه الأخبار هي مصادر الشيعة ومداركها في اتّخاذ يوم الغدير عيداً منذ عهد طائل في القدم، ومنذ صدور تلكم الكلم الذهبية من معادن الحكم والحكم.

إذا عرفت هذا فهلّ معي نسائل النويري والمقريزي عن قولهما: إنّ هذا

العيد ابتدعه معزّ الدولة عليّ بن بويه (سنة 352) قال الأوّل في (نهاية الإرب في فنون الأدب) (1: 177) في ذكر الأعياد الإسلاميّة: وعيد ابتدعته الشيعة وسّمّوه عيد الغدير، وسبب اتّخاذهم له مواخاة النبيّ (صلى الله عليه وسلم) عليّ بن أبي طالب يوم غدیر خم، والغدير تصبّ فيه عين وحوله شجر كبير ملتقّ بعضها ببعض، وبين الغدير والعين مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واليوم الذي ابتدعوا فيه هذا العيد هو الثامن عشر من ذي الحجّة، لأنّ المواخاة كانت فيه في سنة عشر من الهجرة وهي حجّة الوداع، وهم يحيون ليلتها بالصلاة ويصلّون في صبيحتها ركعتين قبل الزوال، وشعارهم فيه لبس الجديد وعتق الرقاب وبرّ الأجانب والذباح.

وأول من أحدثه معزّ الدولة أبو الحسن عليّ بن بويه على ما نذكره إن شاء الله في أخباره في سنة 352، ولمّا ابتدع الشيعة هذا العيد واتّخذوه من سننهم عمل عوام السنّة يوم سرور نظير عيد الشيعة في سنة 389 وجعلوه بعد عيد الشيعة بثمانية أيام، وقالوا: هذا يوم دخول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لغار هو وأبو بكر الصديق، وأظهروا في هذا اليوم الزينة ونصب القباب وإيقاد النيران. ا هـ.

وقال المقرئزي في الخطط 2: 222: عيد الغدير لم يكن عيداً مشروعاً ولا عمله أحد من سالف الأمة المقتدى بهم، وأوّل ما عرف في الإسلام بالعراق أيام معزّ الدولة عليّ بن بويه فإنّه أحدثه سنة 352 فاتّخذه الشيعة من حينئذ عيداً. ا هـ.

وما عساني أن أقول في بحّثة يكتب عن تأريخ الشيعة قبل أن يقف على حقيقتة، أو أنّه عرف نفس الأمر فنسيها عند الكتابة، أو أغضى عنها لأمر دُبّر لليل، أو أنّه يقول ولا يعلم ما يقول، أو أنّه ما يبالي بما يقول، أو ليس المسعودي

المتوفّى 346 يقول في التنبيه والإشراف ص 221: وولد عليّ (رضي الله عنه) وشيعته يعظّمون هذا اليوم. أو ليس الكليني الراوي لحديث عيد الغدير في الكافي توقّي سنة 329؟ وقبله فرات بن إبراهيم الكوفي المفسّر الراوي لحديثه الآخر في تفسيره (الموجود عندنا) الذي هو في طبقة مشايخ ثقة الإسلام الكليني المذكور، فالكتب هذه ألّفت قبل ما ذكره (النويري والمقرئزي) من التاريخ (352). أو ليس الفيّاض بن محمّد بن عمر الطوسي قد أخبر به سنة 259؟ وذكر أنّه شاهد الإمام الرضا سلام الله عليه (المتوفّى سنة 203) يتعيّد في هذا اليوم ويذكر فضله وقدمه، ويروي ذلك عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليهم السلام). والإمام الصادق المتوفّى سنة 148 قد علّم أصحابه بذلك كلّه وأخبرهم بما جرت عليه سنن الأنبياء من اتّخاذ يوم نصبوا فيه خلفاءهم عيداً كما جرت به العادة عند الملوك والأمراء من التعيّد في أيّام تستموا فيها عرش الملك، وقد أمر أئمة الدين (عليهم السلام) في عصورهم القديمة شيعتهم بأعمال بريّة ودعوات مخصوصة بهذا اليوم وأعمال وطاعات خاصّة به. والحديث الذي مرّ عن مختصر بصائر الدرجات يعرب عن كونه من أعياد الشيعة الأربعة المشهورة في أوائل القرن الثالث الهجري.

هذه حقيقة عيد الغدير لكن الرجلين أرادا طعناً بالشيعة فأنكروا ذلك السلف الصالح وصوّراه بدعة معزّوة إلى معزّ الدولة وهما يحسبان أنّه لا يقف على كلامهما من يعرف التاريخ فيناقشهما الحساب.

{فَوْقَ الْحَقِّ وَبَطْلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَعَلِينَا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ} (1)

وختاماً: انطلاقاً من عقيدتنا الإسلاميّة الحقّة، لا بدّ لنا ولكلّ مسلم ومسلمة أن يحتفل بهذا اليوم العظيم بالعبادة والتقرب إلى الله سبحانه وبالصلاة والصوم والشكر لله، والصلاة على النبيّ وآله، ولعن أعدائهم ومنكري فضائلهم، كما نحتفل فيه بالسرور والأفراح وإقامة الحفلات والإطعام والسخاء والعطاء على الأهل والعيال والأصدقاء والأحباء، ونشاطر البهجة السماوية ونشارك الفرحة القدسيّة مع ملائكة السماء، واجتماعهم في القصر الفردوس الذي وصفه لنا مولانا وإمامنا الرضا (عليه السلام)، ونتعاهد بعضنا مع بعض بالمعانقة والمصافحة الولائيّة، فرحين مستبشرين بما آتانا الله من إكمال الدين وإتمام النعمة التي لا يحصى فضائلها، ونقول: الحمد لله الذي جعلنا من المتمسّكين بولاية أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين.

ومن الطريف أن نذكر أنّ كثيراً من الحوادث والوقائع الإسلامية . كتاريخ ولادة النبيّ (صلى الله عليه وآله) . يوجد اختلاف بين المسلمين في تحديده ووقوعه، بل نجد الاختلاف في الأحكام والفروع الفقهيّة، وحتىّ الاختلاف في العقائد وحدودها، إلّا أنّه نجد الاتفاق بين كلّ المذاهب الإسلاميّة على هذه الأيام الأربعة (أعياد المسلمين) الفطر والأضحى والغدير والجمعة، فإنّ الجمعة نهاية الأسبوع يجتمع فيها المسلمون ويحتفلون بها بصلاة الجمعة، كما يحتفلون بيوم الفطر الأوّل من شوّال، ويوم الأضحى العاشر من ذي الحجّة، ويوم الغدير الثامن عشر من ذي الحجّة، ولم يقع الخلاف بأنّ واقعة الغدير كانت في غير اليوم الثامن عشر، فتدبّر.

كما أنّ القاسم المشترك في هذه الأعياد هو مسألة الإمامة والالتفاف حول الإمام، ففي كلّ أسبوع يجتمع المسلمون في صلاة الجمعة حول أئمّتهم (أئمة

الجماعة والجمعة) ليسمعوا الخطب والمواعظ والبلاغ، كما أنّ أصل البلاغ وتمامه كان في يوم الغدير، فلو لم يفعل النبيّ نصب الولي والوصي فما بلّغ رسالته، فاجتمع الناس حول إمامهم في الغدير كما يحتفل به في كلّ عام إحياءً لتلك الواقعة العظمى، وكذلك الناس يجتمعون حول أئمّتهم في عيد الفطر والأضحى.

واعلم أنّ ثقافة مذهب أتباع أهل البيت (عليهم السلام) تبتني على أركان وأساطين أربع:

1 . التوحيد الكامل.

2 . النبوة الصادقة.

3 . والغدير الأغرّ.

4 . وعاشوراء الخالدة.

والثالث يتجلّى فيه الولاء والإمامة الحقّة، كما أنّ الرابع يتبلور فيه البراءة من الأعداء والشهادة، فالثالث يعني الولاية، كما أنّ الرابع ينتهي إلى البراءة.

ولمثل هذا نقول: (إنّما الحياة عقيدة وجهاد) شعار وشعور وفداء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.